

سِلْسِلَةُ نَصُوحٍ تَرْتِيبُ الْجَنَابِ

(٧٤٥)

اللهجة الشامية في مصنفات ابن تيمية

د/ يوسف بن محمود الحوساوي

١٤٤٤ هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي

مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام <https://t.me/dralhoshan>

وقرأ شيخنا أيضا على ابي حيان أحاديث عدة من مروياته في يوم الأحد سادس ذي الحجة من السنة وأوقف أبا حيان على هذه الأبيات التي مدح بها الشيخ تقي الدين عرضها علید فقال قد كشطتها من ديواني ولا أثني عليه بخير وقال ناظرته فذكرت له كلام سيويه فقال **يفشر** سيويه قال يعني ابا حيان وهذا لا يستحق الخطاب انتهى وهذه القصة ذكرها الحافظ العلامة أبو الفداء اسماعيل بن كثير في تاريخه وهي أن أبا حيان تكلم مع الشيخ تقي الدين في مسألة في النحو فقطعه ابن تيمية فيها وألزمه الحجة فذكر ابو حيان كلام سيويه فقال ابن تيمية **يفشر** سيويه أسيويه نبي النحو أرسله الله به حتى يكون معصوما سيويه أخطأ في القرآن في ثمانين موضعا لا تفهمها أنت ولا هو هذا الكلام أو نحوه على ما سمعته من جماعة أخبروا به عن هذه الواقعة ". (١)

بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَتْ الْمَحَبَّةُ مُتَرَدِّدَةً: مِثْلُ أَنْ يُحِبَّ مَا تَكْرَهُ مَحَبَّتُهُ فِي الدِّينِ فَتَبْقَى شَهْوَتُهُ تَدْعُوهُ إِلَى قَصْدِهِ وَعَقْلُهُ يَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ؛ فَتَرَاهُ يَقْصِدُهُ مِنْ طَرِيقٍ بَعِيدٍ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ: رَجُلٌ إِلَى قُدَامٍ وَرَجُلٌ إِلَى خَلْفٍ (٢).

"الْقَضِيَّةُ كَذِبٌ نَقَضَهَا وَصَدَقَ عَكْسُهَا الْمُسْتَوِي وَعَكْسُ نَقِضِهَا إِذَا صَدَقَ قَوْلُنَا: لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخُجَّاجِ بِكَافِرٍ صَحَّ قَوْلُنَا لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْكُفَّارِ بِحَاجٍ. فَتَقُولُ هَذَا الَّذِي قَالُوهُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ بَاطِلًا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ تَطْوِيلًا يُبْعِدُ الطَّرِيقَ عَلَى الْمُسْتَدِلِّ. فَلَا يَخْلُو عَنْ خَطَأٍ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ أَوْ طَرِيقٍ طَوِيلٍ يُتَعَبُ صَاحِبُهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْحَقِّ مَعَ إِمْكَانِ وُصُولِهِ بِطَرِيقٍ قَرِيبٍ كَمَا كَانَ يُمَثِّلُهُ بَعْضُ سَلَفِنَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ قِيلَ لَهُ: **أَيْنَ أَذُنُكَ** فَرَفَعَ [يَدَهُ رَفْعًا] (*) شَدِيدًا ثُمَّ أَدَارَهَا إِلَى أُذُنِهِ الْيُسْرَى وَقَدْ كَانَ يُمْكِنُهُ الْإِشَارَةُ إِلَى الْيَمْنَى أَوْ الْيُسْرَى مِنْ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ. وَمَا أَحْسَنَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ كِتَابَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ فَأَقْوَمُ الطَّرِيقُ إِلَى أَشْرَفِ الْمَطَالِبِ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ وَأَمَّا طَرِيقُ هَؤُلَاءِ فَهِيَ مَعَ ضَلَالِهِمْ فِي الْبَعْضِ وَاعْوِجَاجِ طَرِيقِهِمْ وَطُولِهَا فِي الْبَعْضِ الْآخِرِ إِمَّا تُوصِلُهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَا يُنْجِي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُوجِبَ لَهُمُ السَّعَادَةَ فَضْلًا عَنْ حُصُولِ الْكَمَالِ لِلْأَنْفُسِ الْبَشَرِيَّةِ بِطَرِيقِهِمْ. بَيَانُ ذَلِكَ: أَنَّ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ حَصْرِ الدَّلِيلِ فِي الْقِيَاسِ وَالِاسْتِفْرَاءِ وَالتَّمَثِيلِ حَصْرٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ؛ بَلْ هُوَ بَاطِلٌ. فَقَوْلُهُمْ أَيْضًا: إِنَّ الْعِلْمَ الْمَطْلُوبَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِمَقْدَمَتَيْنِ لَا يَرِيدُ وَلَا يَنْقُصُ قَوْلٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ بَلْ هُوَ بَاطِلٌ. وَاسْتِدْلَالُهُمْ عَلَى الْحَصْرِ بِقَوْلِهِمْ: إِمَّا أَنْ يُسْتَدَلَّ بِالْكُلِّيِّ عَلَى الْجُزْئِيِّ أَوْ بِالْجُزْئِيِّ عَلَى الْكُلِّ

(٣)

(١) الرد الوافر ص/٦٥

(٢) مجموع الفتاوى ٦/٧٥٠

(٣) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٩/١٥٣

"مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ التَّعَبِ وَالْإِعْيَاءِ فَلَا هُوَ نَالَ مَطْلُوبَهُ وَلَا هُوَ اسْتَرَاحَ هَذَا إِذَا بَقِيَ فِي الْجَهْلِ الْبَسِيطِ وَهَكَذَا هَؤُلَاءِ. وَلِهَذَا حَكِيَ مَنْ كَانَ حَاضِرًا عِنْدَ مَوْتِ إِمَامٍ الْمُنْطَقِيِّينَ فِي زَمَانِهِ الْخَوْنَجِي أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ: أَمُوتُ وَلَا أَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا عِلْمِي بِأَنَّ الْمُمْكِنَ يَفْتَقِرُ إِلَى الْوَاجِبِ. ثُمَّ قَالَ: الْإِفْتِقَارُ وَصِفْتُ سَلْبِي أَمُوتُ وَمَا عَلِمْتُ شَيْئًا. فَهَذَا حَالُهُمْ إِذَا كَانَ مُنْتَهَى أَحَدِهِمُ الْجَهْلُ الْبَسِيطَ. وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُنْتَهَاهُ الْجَهْلُ الْمُرَكَّبَ فَكَثِيرٌ. وَالْوَاصِلُ مِنْهُمْ إِلَى عِلْمٍ يُشَبِّهُونَهُ بِمَنْ قِيلَ لَهُ: **أَيْنَ أُذُنُكَ؟** فَأَدَارَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَدَّهَا إِلَى أُذُنِهِ بِكُلْفَةٍ. وَقَدْ كَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُوَصِّلَهَا إِلَى أُذُنِهِ مِنْ تَحْتِ رَأْسِهِ؛ وَهُوَ أَقْرَبُ وَأَسْهَلُ. وَالْأُمُورُ الْفِطْرِيَّةُ مَتَى جُعِلَ لَهَا طَرِيقٌ غَيْرُ الْفِطْرِيَّةِ كَانَ تَعْذِيبًا لِلنَّفْسِ بِلَا مَنَفَعَةٍ لَهَا كَمَا لَوْ قِيلَ لِرَجُلٍ: افْسِمِ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ بِالسَّوِيَّةِ فَإِنَّ هَذَا مُمَكِّنٌ بِلَا كُلْفَةٍ فَلَوْ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: اصْبِرْ فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُكَ الْقِسْمَةُ حَتَّى تَعْرِفَ حَدَّهَا وَتُمَيِّزَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الضَّرْبِ فَإِنَّ الْقِسْمَةَ عَكْسُ الضَّرْبِ فَإِنَّ الضَّرْبَ هُوَ تَضْعِيفُ أَحَادِ أَحَدِ الْعَدَدَيْنِ بِأَحَادِ الْعَدَدِ الْآخَرِ وَالْقِسْمَةُ تَوْزِيعُ أَحَادِ (أَحَدِ الْعَدَدَيْنِ عَلَى أَحَادِ الْعَدَدِ الْآخَرِ. وَلِهَذَا إِذَا ضَرَبَ الْخَارِجَ بِالْقِسْمَةِ فِي الْمَقْسُومِ عَلَيْهِ عَادَ الْمَقْسُومُ. وَإِذَا قَسَمَ الْمُرْتَفِعُ بِالضَّرْبِ عَلَى أَحَدِ الْمَضْرُوبَيْنِ خَرَجَ الْمَضْرُوبُ الْآخَرُ. ثُمَّ يُقَالُ: مَا ذَكَرْتَهُ فِي حَدِّ الضَّرْبِ لَا يَصِحُّ فَإِنَّهُ إِنَّمَا. (١)

٣٤- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن **تيمية**، الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام نادرة العصر ذو التصانيف والذكاء والحفاظة المفرطة تقي الدين أبو العباس ابن العالم المفتي شهاب الدين ابن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات مؤلف "الأحكام" وتيمية لقب جده الأعلى، ولد بجران عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وتحوّل به أبوه إلى دمشق سنة سبع وستين وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة وسمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر والكمال ابن عبد وابن أبي الخير وابن الصيرفي والشيخ شمس الدين والقاسم الإربلي وابن علان وخلق كثير وبالغ وأكثر، وقرأ بنفسه على جماعة، وانتخب ونسخ عدة أجزاء و"سنن أبي داود" ونظر في الرجال والعلل، وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر مع التدين والتأله والذكر والصيانة والنزاهة عن حطام هذه الدار والكرم الزائد، ثم إنه أقبل على الفقه ودقائقه وغاص على مباحثه ونظر في أدلته وقواعده وحججه والاجماع والاختلاف حتى كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من الخلاف واستدل ورجح واجتهد. حكى لي أنه قال يوماً للشيخ صدر الدين ابن الوكيل: يا صدر الدين أنا أنقل في مذهب الشافعي أكثر منك، أو كما قال. وقال الشيخ شمس الدين: ما رأيت أحداً أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضاراً لمتون الأحاديث وعزوها إلى الصحيح أو المسند أو السنن كأن ذلك نصب عينه وعلى طرف لسانه بعبارة رشقة حلوة وإفحام للمخالف، وكان آية من آيات الله تعالى في التفسير والتوسع فيه لعله يبقى في تفسير الآية

المجلس والمجلسين، قلت: حكى لي من سمعه يقول: إني وقفت على مائة وعشرين تفسيراً، أستحضر من الجميع الصحيح الذي فيها، أو كما قال. قال الشيخ شمس الدين: وأما أصول الدين ومعرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمبتدعة فكان لا يشقّ فيها غباره، هذا مع ما كان عليه من الكرم الذي لم أشاهد مثله قط والشجاعة المفرطة والفراغ عن ملاذّ النفس: من اللباس الجميل والمأكل الطيب والراحة الدنيوية. قلت: حكى لي عنه أن والدته طبخت يوماً قرعية ولم تذقها أولاً فكانت مرّة فلما ذاقتها تركتها على حالها فطلع إليها وقال: هل عندك ما أكل؟ قالت: لا إلا أنني طبخت قرعاً كان مرّاً، فقال: أين هو؟ فأرته المكان الذي فيه تلك القرعية فأحضرها وقعد أكلها إلى أن شبع وما أنكر شيئاً منها، أو كما قيل. وحكى لي عنه أنه كان قد شكّا إليه إنسان أو جماعة من قطلوبك الكبير وكان المذكور فيه جبروت على أخذ أموال الناس واغتصابها وحكاياته في ذلك مشهورة فقام يمشي إليه فلما دخل إليه وتكلم معه في ذلك قال له قطلوبك: أنا الذي أريد أجيء إليك لأنك رجل عالم زاهد، يعرض بقولهم: إذا كان الأمير بباب الفقير فنعم الأمير ونعم الفقير. فقال له: قطلوبك، لا تعمل عليّ دركواناتك، موسى كان خيراً مني وفرعون كان شراً منك وكان موسى كلّ يوم يجيء إلى باب فرعون مراتٍ في كلّ يوم ويعرض عليه الإيمان، أو كما قيل. وحكى لي عنه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية قال: كان صغيراً عند بني المنجا فبحث معهم فادّعوا شيئاً أنكره فأحضروا النقل فلما وقف عليه ألقى المجلد من يده غيظاً، فقالوا له: ما أنت إلا جريء ترمي المجلد من يدك وهو كتاب علم، فقال سريعاً: أيما خير أنا أو موسى؟ فقالوا موسى، فقال: أيما خير هذا الكتاب أو ألواح الجواهر التي كان فيها العشر كلمات؟ قالوا: الألواح، فقال: إن موسى لما غضب ألقى الألواح من يده، أو كما قال. وحكى لي عنه أيضاً قال: سأله فلان أنسيته فقال: أنت تزعم أن أفعالك كلها من السنّة فهذا الذي تفعله بالناس من عرك آذانهم من أين جاء هذا في السنّة؟ فقال: حديث ابن عباس في الصحيحين قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً فكنت إذا أغفيت أخذ بأذني، أو كما قال. (١)

"بدمشق تلك الأيام إلا من خزائنه، وسفره، إلى أن دخل إلى مصر، وهو من دمشق على وظيفة الأستاذ دارية، ثم أخرجته إلى صفد نائباً، فأقام بها إلى أن أمسكه.
وكان

قطلوبك

بغا يعاني زي المغل في لبس الكنبك والطرز بين كتفيه، وركوب الأكاديش غالباً، وكان أسمر شديد السمرة بطيناً حسن الصورة، يكتب خطأً جيداً قوياً، وله إلمام ببعض عربية وفقه وحديث، وعنده تندرير وولع على سبيل اللعب، وله شعر منه ما عمله في مجلس الأفرم في ساق يسقيهم القمز، فقال:

أمير الحسن ساقينا ... يحيننا فيحيننا

فيالله ما أحلى ... إشارات المحبينا

فأمر الأفرم الشيخ صدر الدين بن الوكيل - رحمه الله، تعالى - بأن يزيد عليها، فذيلها بأبيات، ثم إنه أمر بها فلحنت، وغني بها عامة يومه.

قلت: إلا أنه كان يأخذ أموال الناس، وما يعطيهم شيئاً، وإذا اشترى من أحد شيئاً ما يعوضه بثمنه، فأخذ مرة من تاجر شيئاً، وحال ما بينه وبين ثمنه، ولم يجد التاجر من يخلص حقه، فشكا حاله إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية - رحمه الله، تعالى - فتوجه معه إليه، فلما دخل إليه قام له وأجلسه، وقال: شيخ، إذا رأيت الأمير بباب الفقير فنعم الأمير ونعم الفقير، وإذا رأيت الفقير بباب الأمير فبئس الأمير وبئس الفقير. فقال له الشيخ تقي الدين: اسمع قطلوبك، لا تعمل دركوانات العجم، موسى كان خيراً مني، وفرعون كان أنحس منك، وكان موسى يأتي إلى بابه كل يوم ويأمره بالإيمان، أعط هذا التاجر ماله. فقال: نعم، ووزن له الذي له.. (١)

١- "أخبرني المولى علاء الدين بن الآمدي، وهو من كبار كتاب الحساب، قال: دخلت يوماً إليه وأنا والشمس النفيس عامل بيت المال ولم يكن في وقته أكتب منه فأخذ الشيخ تقي الدين يسأله عن الارتفاع وعما بين الفذلكة واستقرار الجملة من الأبواب وعن الفذلكة الثانية وخصمها وعن أعمال الاسحتقاق وعن الختم والتوالي وما يطلب من العامل وهو يجيبه عن البعض ويسكت عن البعض ويسأله عن تعليل ذلك إلى أن أوضح له ذلك وعلّله، قال: فلما خرجنا من عنده قال لي النفيس: والله تعلمت اليوم منه ما لا كنت أعلمه، انتهى ما ذكره علاء الدين.

وسألته في سنة ثمان عشرة أو سبع عشرة وسبع مائة وهو بمدرسته بالقصاعين عن قوله تعالى "و آخر متشابهات" فقلت له: المعروف بين النحاة أن الجمع لا يوصف إلا بما يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد من الوصف، فقال: كذا هو، فقلت: ما تفرد متشابهات؟ فقال: متشابهة، فقلت: كيف تكون الآية الواحدة في نفسها متشابهة، وإنما يقع التشابه بين آيتين؟ وكذا قوله تعالى "فوجد فيها رجلين يقتتلان" كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه؟ فعدل بي من الجواب إلى الشكر،

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ١٢٤/٤

وقال: هذا ذهن جيد ولو لازمتني سنة لانتفعت. وسألته في ذلك المجلس عن تفسير قوله تعالى " هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها " إلى قوله تعالى " عما يشركون " فأجاب بما قاله المفسرون في ذلك وهو آدم وحواء وأن حواء لما أثقلت بالحمل أتاها إبليس في صورة رجل وقال: أخاف من هذا الذي في بطنك أن يخرج من دبرك أو يشق بطنك وما يدريك لعله يكون بهيمة أو كلباً، فلم تزل في همّ حتى أتاها ثانياً وقال: سألت الله تعالى أن يجعله بشراً سوياً وإن كان كذلك سميه عبد الحارث. وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث، فذلك قوله تعالى " فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء فيما آتاها " وهذا مروي عن ابن عباس، فقلت له: هذا فاسدٌ من وجوه لأنه تعالى قال في الآية الثانية " فتعالى الله عما يشركون " فهذا يدل على أن القصة في حق جماعة، الثاني أنه ليس لإبليس في الكلام ذكر، الثالث أن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها فلا بد وأنه كان يعلم أن إبليس الحارث، الرابع أنه تعالى قال: " أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهو يخلقون " وهذا يدل على أن المراد به الأصنام لأن " ما " لما لا يعقل ولو كان إبليس لقال " من " التي هي لمن يعقل. فقال رحمه الله تعالى: فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهذا قصي لأنه سمى أولاده الأربعة عبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار. والضمير في " يشركون " له ولأولاده من أعقابه الذين يسمون أولادهم بهذه الأسماء وأمثالها، فقلت له: وهذا أيضاً فاسد لأنه تعالى قال: " خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها " وليس كذلك إلا آدم لأن الله تعالى خلق حواء من ضلعه، فقال رحمه الله تعالى: المراد بهذا أن زوجه من جنسه عربية قرشية، فما رأيت التطويل معه.

وسألته في ذلك المجلس عن قول المتكلمين في الواجب والممكن لأنهم قالوا: الواجب ما لا يتوقف وجوده على وجود ممكنة والممكن ما يتوقف وجوده على وجود واجبه، فقال رحمه الله: هذا كلام مستقيم، فقلت: هذا القول هو عين القول بالعلة والمعلول، فقال: كذا هو، إلا أن ذلك علة ناقصة ولا يكون علة تامة إلا بانضمام إرادته فإذا انضمت الإرادة إلى وجود الواجب تعين وجود الممكن. ثم اجتمعت به بعد ذلك مرات عديدة وكان إذا رأني **قال: أيش حس الإيرادات، أيش حس الأجوبة، أيش حس الشكوك؟** أنا أعلم أنك مثل القدر التي تغلي تقول بق بق بق، أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، لازمني لازمني تنتفع. وكنت أحضر دروسه ويقع لي في أثناء كلامه فوائد لم أسمعها من غيره ولا وقفت عليها في كتاب، رحمه الله تعالى.

وعلى الجملة فما رأيت ولا أرى مثله في اطلاعه وحافظته ولقد صدق ما سمعنا به عن الحفاظ الأول وكانت همه عليه إلى الغاية لأنه كان كثيراً ما ينشد:

تموت النفوس بأوصابها ... ولم تشك عودها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكى ... هواها إلى غير أحبابها
وينشد أيضاً:

من لم يقدر ويدس في خيشومه ... رهج الخميس فلن يقود خميساً". (١)

(١) الوافي بالوفيات ٣٧٧/٢

١- "إليها وهو السفر، فجعلته متناقضا. وكذلك قلت بعدها: «لأنه نقل الجواز عن الأئمة المرجوع إليهم في علوم الدين والفتوى المشتهرين بالزهادة والتقوى، الذين لا يعتد بخلاف من سواهم، ولا يرجع في ذلك لمن عداهم، ونقل عدم الجواز- إن صح نقله- عمن لا يعتمد عليه ولا يعتد بخلافه ولا يعرج عليه».

فإذا كان قد نقل الجواز عن هؤلاء؛ وهو جواز السفر للزيارة، فكيف يحكى عنه أنه جعل كل زيارة القبور معصية محرمة مجمعا عليها؟ هذا هو التناقض. ثم نسبته إلى التناقض وأنت المتناقض، فقلت: «ثم قال في آخر كلامه: إن ما ادّعه مجمع على أنه حرام. وهذه مناقضة لما تقدم منه في الكلام، فليت شعري حين قال هذا أكان به جنة أم أدركته من الله محنة؟» فيقال لك: المستحق للطعن في عقله ودينه من جعل المستقيم أعوج، وزاغ عن سواء المنهج، وتناقض فيما يقول، وجعل غيره هو المتناقض، كما قيل في **المثل السائر**: «رمتني بدائها وانسلت». ولكن أهل البدع المخالفين لما جاءت به الرسل يضاهئون أعداء الرسل الذين نسبوهم إلى الجنون، قال تعالى: كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ [الذاريات: ٥٢]، وقال تعالى عن قوم نوح: وَقَالُوا مُجْنُونٌ وَازْدَجَرَ [القمر: ٥٤]، وقال فرعون: إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ [الشعراء: ٢٧]، وقال تعالى: وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ [الذاريات: ٦].

فيقال: لفظ الجواب: أما من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين، فهل يجوز له قصر الصلاة؟ على قولين معروفين. وقوله: من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء؛ احترازا عن السفر المشروع، كالسفر إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، إذا سافر السفر المشروع فسافر إلى مسجده وصلّى فيه، وصلّى عليه، وسلم عليه، ودعا وأثنى كما يحبه الله ورسوله؛ فهذا سفر مشروع مستحب باتفاق المسلمين، وليس فيه نزاع، فإن هذا لم يسافر لمجرد زيارة القبور بل للصلاة في المسجد، فإن المسلمين متفقون على أن السفر الذي يسمى زيارة لا بد فيه من أن يقصد المسجد ويصلّي فيه، لقوله صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه». ولقوله: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا». والسؤال والجواب لم يكن المقصود فيه خصوص السفر إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن هذا السفر على هذا الوجه مشروع مستحب باتفاق المسلمين، ولم يقل أحد من المسلمين إن السفر إلى زيارة قبره، محرم مطلقا، بل من سافر إلى مسجده وصلّى فيه، وفعل ما يؤمر به من حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم؛ كان هذا مستحبا مشروعا باتفاق المسلمين، لم يكن هذا مكروها عند أحد منهم. لكن السلف لم يكونوا يسمون هذا زيارة لقبره، وقد كره من كره من أئمة العلماء أن يقال: زرت". (١)

"يذكر هذا القول فإنه قول مرجوح، ولو قدر أنه حكاة لم يحك الإجماع على التحريم، فإن بطلان هذا لا يخفى على أحاد طلبة العلم، إذ كانت كتب العلماء مشحونة بذكر جواز زيارة القبور للرجال وأستحباب ذلك.

(١) الإخنائية أو الرد على الإخنائي ت زهوي ص/١٧٤

ثم هنا جعلت الجيب يجوز الزيارة وينهى عن الوسيلة إليها وهو السفر، فجعلته متناقضًا. وكذلك قلت بعدها:

[لأنه نقل الجواز عن الأئمة المرجوع إليهم في علوم الدين والفتوى، المشتهرين بالزهادة والتقوى، / الذين لا يعتد بخلاف من سواهم، ولا يرجع في ذلك لمن عداهم. ونقل عدم الجواز إن صح نقله عن لا يعتمد عليه ولا يعتد بخلافه ولا يعرج عليه.].

فإذا كان قد نقل الجواز عن هؤلاء وهو جواز السفر للزيارة فكيف يحكى عنه أنه جعل كل زيارة القبور معصية محرمة مجمع عليها؟ هذا هو التناقض. ثم نسبته إلى التناقض وأنت المتناقض فقلت:

[ثم قال في آخر كلامه: إن ما ادعاه مجمع على أنه حرام، وهذه مناقضة لما تقدم منه في الكلام. فليت شعري حين قال هذا أكان به جنة، أم أدركته من الله محنة؟].

فيقال لك: المستحق للطعن في عقله ودينه من جعل المستقيم أعوج، وزاغ عن سواء المنهج، وتناقض فيما يقول وجعل غيره هو المتناقض، كما قيل في **المثل السائر** (رمتني بدائها وانسلت).. (١)

"وَهَذَا أَيْضًا لَهُ أَسْبَابٌ يَعْرِفُهَا النَّحَاةُ وَأَهْلُ التَّصْرِيفِ: إِمَّا كَثْرَةُ الْإِسْتِعْمَالِ: وَإِمَّا نَقْلُ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ؛ وَإِمَّا غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ أَهْلُ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ؛ إِذْ كَانَتْ أَقْوَى الْحَرَكَاتِ هِيَ الضَّمَّةُ؛ وَأَخْفَاهَا الْفَتْحَةُ؛ وَالْكَسْرَةُ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَهُمَا؛ فَجَاءَتْ اللَّغَةُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُعْرَبَةِ وَالْمَبْنِيَّةِ فَمَا كَانَ مِنَ الْمُعْرَبَاتِ عُמْدَةٌ فِي الْكَلَامِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ: كَانَ لَهُ الْمَرْفُوعُ؛ كَالْمُبْتَدَأِ وَالْحَبَرِ وَالْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ الْقَائِمِ مَقَامَهُ وَمَا كَانَ فَضْلَةً كَانَ لَهُ النَّصْبُ؛ كَالْمَفْعُولِ وَالْحَالِ وَالتَّمْنِيزِ. وَمَا كَانَ مُتَوَسِّطًا بَيْنَهُمَا لِكَوْنِهِ يُضَافُ إِلَيْهِ الْعُمْدَةُ تَارَةً وَالْفَضْلَةُ تَارَةً: كَانَ لَهُ الْجُرُّ وَهُوَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ. وَكَذَلِكَ فِي الْمَبْنِيَّاتِ؛ مِثْلُ مَا يَقُولُونَ فِي أَيْنَ وَكَيْفَ: يُبَيِّنُ عَلَى الْفَتْحِ طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ لِأَجْلِ الْيَاءِ. وَكَذَلِكَ فِي حَرَكَاتِ الْأَلْفَاظِ الْمَبْنِيَّةِ الْأَقْوَى لَهُ الضَّمُّ وَمَا دُونَهُ لَهُ الْفَتْحُ؛ فَيَقُولُونَ: كَرِهَ الشَّيْءَ وَالْكَرَاهِيَّةُ يَقُولُونَ فِيهَا: كَرِهًا بِالْفَتْحِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ وَقَالَ: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾. وَكَذَلِكَ الْكُسْرُ مَعَ الْفَتْحِ فَيَقُولُونَ فِي الشَّيْءِ الْمَذْبُوحِ وَالْمَنْهُوبِ: ذَبَحَ وَهَبَ بِالْكَسْرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ وَكَمَا فِي الْحَدِيثِ ﴿أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَهَبَ إِبِلٍ﴾ وَفِي **الْمَثَلِ السَّائِرِ**: "أَسْمَعُ جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا" بِالْكَسْرِ؛ أَيْ: وَلَا أَرَى. (٢)

"خِلَافَ الْفُقَهَاءِ وَمَالَ فِيهَا إِلَى بَعْضِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ؟ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ وَتَعَاثُرِ الدُّهُورِ. وَهَلْ ذَلِكَ مَحْمُولٌ مِنَ الْقَادِحِ إِلَّا عَلَى امْتِطَاءِ نَضْوِ الْهَوَى الْمُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَى التَّوَى فَإِنَّ مَنْ يَفْتَسِسُ مِنْ فَوَائِدِهِ وَيَلْتَقِطُ مِنْ فَرَائِدِهِ لِحَقِيقِ التَّعْظِيمِ وَخَلِيقِ التَّكْرِيمِ: مِمَّنْ لَهُ الْفَهْمُ السَّلِيمُ وَالذِّهْنُ الْمُسْتَقِيمُ. وَهَلْ حُكْمُ الْمُظَاهِرِ عَلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا كَمَا قِيلَ فِي **الْمَثَلِ السَّائِرِ**: الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُدَّمَ. وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْعَيْلَانِ عَنْ كَبِيرٍ ... وَحُسْنِ فَعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَارُ

(١) الإخنائية أو الرد على الإخناثي ت العنزي ابن تيمية ص/٣٩٨

(٢) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٤٢١/٢٠

وَقَوْلٍ غَيْرِهِ: وَحَدِيثُ أَلَدُهُ وَهُوَ مِمَّا ... يُنْعَثُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا

مَنْطِقٌ رَائِعٌ وَيُلْحِجُ أَحْيَانًا ... وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحَنًا

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. (١)

"وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ: «إِنَّ النَّذَرَ يُرَدُّ ابْنُ آدَمَ إِلَى الْقَدَرِ * فَيُعْطَى عَلَى النَّذْرِ مَا لَا يُعْطَى غَيْرُهُ» (١) . وَإِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْهَى عَنِ النَّذْرِ وَيَقُولُ: إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا يُرَدُّ ابْنُ آدَمَ إِلَى الْقَدَرِ * (٢) . فَإِنْ كَانَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَسَائِرُ أَهْلِهِمَا (٣) لَمْ يَعْلَمُوا مِثْلَ هَذَا، وَعَلِمَهُ عُمُومُ الْأُمَّةِ، فَهَذَا قَدْ حُجِّجَ فِي عِلْمِهِمْ، فَأَيُّ الْمُدَّعِي لِلْعِصْمَةِ؟

وَإِنْ كَانُوا (٤) عَالِمُوا ذَلِكَ، وَفَعَلُوا مَا لَا طَاعَةَ فِيهِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلَا فَائِدَةَ لَهُمَا فِيهِ، بَلْ قَدْ نَحَى عَنْهُ: إِمَّا نَحْيَ تَحْرِيمٍ، وَإِمَّا نَحْيَ تَنْزِيلٍ - كَانَ هَذَا قَدْ حُجِّجَ إِمَّا (٥) فِي دِينِهِمْ (٦) وَإِمَّا فِي عَقْلِهِمْ وَعِلْمِهِمْ. فَهَذَا الَّذِي يَرَوِي مِثْلَ هَذَا فِي فَضَائِلِهِمْ جَاهِلٌ، يَقْدَحُ فِيهِمْ مِنْ حَيْثُ يَمْدَحُهُمْ، وَيُخَفِّضُهُمْ مِنْ حَيْثُ يَرْفَعُهُمْ، وَيَذُمَّهُمْ مِنْ حَيْثُ يَمْدَحُهُمْ.

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِلرَّافِضَةِ مَا مَعْنَاهُ: إِنَّ مَحَبَّتَكُمْ لَنَا صَارَتْ مَعَرَّةً عَلَيْنَا. وَفِي **الْمَثَلِ السَّائِرِ** (٧) "عَدُوٌّ عَاقِلٌ خَيْرٌ مِنْ صَدِيقٍ جَاهِلٍ"

(١) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْحَدِيثَ.

(٢) مَا بَيَّنَّ النَّجْمَتَيْنِ فِي (م) فَقَطْ، وَسَاقِطٌ مِنْ (ن) ، (س) وَ (ب) .

(٣) ب: وَأَهْلِهِمَا.

(٤) ن، م: وَإِنْ (بِدُونِ كَانُوا) .

(٥) إِمَّا: سَاقِطَةٌ مِنْ (ب) ، (س) .

(٦) س: فِي دِينِهِمَا.

(٧) السَّائِرِ: زِيَادَةٌ فِي (ن) .. " (٢)

"قالوا: متى اختار أحدهما ثم اختار الآخر نقل إليه، وكذلك إذا اختار ابتداء.

وهذا قول القائلين بالتخير: الحسن بن صالح والشافعي وأحمد بن حنبل.

وقالوا: إذا اختار الأم كان عندها ليلاً، وأما بالنهار فيكون عند الأب ليعلمه ويؤدبه.

(١) مجموع الفتاوى ابن تيمية ٢٧/٢٠٣

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٧/١٨١

هذا مذهب الشافعي وأحمد، وكذلك قال مالك، وهو يقول: يكون عندها بلا تخيير، للأب تعاوده عندها وأدبه وبعثه إلى المكتب، ولا يبيت إلا عند الأم.

قال أصحاب الشافعي وأحمد: وإن اختار الأب كان عنده ليلاً ونهاراً ولم يمنع من زيارة أمه، ولا تمنع الأم من تربيته إذا اعتل.

فأما البنت إذا خيرت - فكانت عند الأم تارة وعند الأب تارة - أفضى ذلك إلى كثرة بروزها وتبرجها وانتقالها من مكان إلى مكان، ولا يبقى الأب موكلاتاً بحفظها ولا الأم موكلاتاً بحفظها، وقد عرف بالعادة أن ما تناوب الناس على حفظه ضاع، ومن الأمثال **السائرة**، لا تصلح القدر بين طباختين.

وأيضاً فاختيار أحدهما يضعف رغبة الآخر في الإحسان والصيانة فلا يبقى الأب تام الرغبة في حفظها ولا الأم تامة الرغبة في حفظها وليس الذكر كالأنثى، كما قالت امرأة عمران ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ *﴾ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا. (١)**

"الذي ابتدعوه، وجمع بينهما بدون إعادة حرف النفي لأن اللبس مستلزم للكتمان، ولم يقتصر علي المألوم لأن اللازم مقصود بالنهي.

فهذا يبين لك بعض ما في القرآن من الحكم والأسرار، وإنما كان اللبس مستلزماً للكتمان لأن من لبس الحق بالباطل، كما فعله أهل الكتاب. حيث ابتدعوا ديناً لم يشرعه الله، فأمرؤا بما لم يأمر به، ونهوا عما لم ينه عنه، وأخبروا بخلاف ما أخبر به. فلا بد له أن يكتف من الحق المنزل ما يناقض بدعته، إذ الحق المنزل الذي فيه خبر بخلاف ما أخبر به إن لم يكتفه لم يتم مقصوده، وكذلك الذي فيه إباحة لما نهي عنه أو إسقاط لما أمر به.

والحق المنزل إما أمر ونهي وإباحة، وإما خبر، فالبدع الخيرية كالبدع المتعلقة بأسماء الله تعالى وصفاته والنبين واليوم الآخر لا بد أن يخبروا فيها بخلاف ما أخبر الله به، والبدع الأمرية، كمعصية الرسول المبعوث إليهم ونحو ذلك، لا بد أن يأمرؤا فيها بخلاف ما أمر الله به، والكتب المتقدمة تخبر عن الرسول النبي الأمي وتأمر باتباعه.

والمقصود هنا الاعتبار، فإن بني إسرائيل قد ذهبوا أو كفروا، وإنما ذكرت قصصهم عبرة لنا، وكان بعض السلف يقول: إن بني إسرائيل ذهبوا، وإنما يعني أنتم، ومن الأمثال **السائرة**: إياك أعني واسمعي يا جارة فكان فيما خاطب الله بني إسرائيل عبرة لنا: أن لا نلبس الحق بالباطل، ونكتف الحق.. (٢)

"وَلَا يَبْقَى الْأَبُ مُوَكَّلًا بِحِفْظِهَا وَلَا الْأُمُّ مُوَكَّلَةٌ بِحِفْظِهَا. وَقَدْ عُرِفَ بِالْعَادَةِ أَنَّ مَا يَتَنَاوَبُ النَّاسُ عَلَى حِفْظِهِ ضَاعَ وَمِنْ الْأَمْثَالِ **السَّائِرَةِ** " لَا يَصْلُحُ الْقَدْرُ بَيْنَ طَبَاخَيْنِ ". " وَأَيْضًا " فَاخْتِيارُ أَحَدِهِمَا يُضْعِفُ رَغْبَةَ الْآخَرِ فِي الْإِحْسَانِ

(١) المستدرک علی مجموع الفتاوی ابن تیمیة ٨١/٥

(٢) دره تعارض العقل والنقل ابن تیمیة ٢٢٠/١

وَالصَّبَاةَ فَلَا يَبْقَى الْأَبُّ تَامَ الرُّغْبَةِ وَلَا الْأُمُّ تَامَةَ الرُّغْبَةِ فِي حِفْظِهَا وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى كَمَا قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ ﴿وَإِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ ﴿وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ فَهَذِهِ مَرْيَمُ احْتَاَجَتْ إِلَى مَنْ يَكْفُلُهَا وَيَحْضُنُهَا حَتَّى أَسْرَعُوا إِلَى كِفَالَتِهَا فَكَيْفَ غَيْرُهَا مِنَ النِّسَاءِ وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ بِالتَّجَرُّبَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَحْتَاجُ مِنَ الْحِفْظِ وَالصَّبَاةِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَكُلُّ مَا كَانَ أَسْرَرَ لَهَا وَأَصُونٌ كَانَ أَصْلَحَ لَهَا. وَلِهَذَا كَانَ لِباسُهَا الْمَشْرُوعُ لِباسًا يَسْتُرُهَا وَلَعَنَ مَنْ يَلْبَسُ لِباسَ الرِّجَالِ وَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ فِي عَصَابَتِهَا: ﴿لَيْتَ لَا لَيْتَيْنِ﴾ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَعَازَةُ وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ. " ﴿صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ مِنْ أُمَّتِي لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ: نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُيَلَّاتٌ عَلَى رُءُوسِهِنَّ مِثْلُ أُسْنِمَةِ الْبُحْتِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرُجْنَ رِجَالٌ مَعَهُمْ سِبَاطٌ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ﴾ .. " (١)

١- " فهذا الخميس الذي يكون في آخر صوم النصارى يدور بدوران صومهم الذي هو سبعة أسابيع وصومهم وإن كان في أوائل الفصل الذي تسميه العرب الصيف وتسميه العامة الربيع فإنه يتقدم ويتأخر ليس له حد واحد من السنة الشمسية كالخميس الذي هو في أول نيسان بل يدور في نحو ثلاثة وثلاثين يوما لا يتقدم أوله عن ثاني شباط ولا يتأخر أوله عن ثاني آذار بل يبتدئون من الاثنين الذي هو اقرب إلى اجتماع الشمس والقمر في هذه المدة ليراعوا التوقيت الشمسي والهلالي

وكل ذلك بدع أحدثوها باتفاق منهم خالفوا بها الشريعة التي جاءت بها الأنبياء فإن الأنبياء ما وقتوا العبادات إلا بالهلل وإنما اليهود والنصارى حرفوا الشرائع تحريفا ليس هذا موضع ذكره

ويلي هذا الخميس يوم الجمعة الذي جعلوه بإزاء يوم الجمعة التي صلب فيها المسيح على زعمهم الكاذب يسمونها جمعة الصلبوت ويليه ليلة السبت التي يزعمون أن المسيح كان فيها في القبر وأظنهم يسمونها ليلة النور وسبت النور ويصنعون مخرقة يروجونها على عامتهم لغلبة الضلال عليها ويخيلون إليهم أن النور ينزل من السماء في كنيسة القيامة ! التي بيت المقدس حتى يحملوا ما يوقد من ذلك الضوء إلى بلادهم متبركين به وقد علم كل ذي عقل أنه مصنوع مفتعل

ثم يوم السبت يطلبون اليهود ويوم الأحد يكون العيد الكبير عندهم الذي يزعمون أن المسيح قام فيه

ثم الأحد الذي يلي هذا يسمونه الأحد الحديث يلبسون فيه الجديد من ثيابهم ويفعلون فيه أشياء وكل هذه الأيام عندهم أيام العيد كما أن يوم عرفة ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الإسلام وهم يصومون عن الدسم وما فيه الروح ثم في مقدمة فطرمهم يفطرون أو بعضهم على ما يخرج من الحيوان من لبن وبيض ولحم وربما كان أول فطرمهم على البيض ويفعلون

في أعيادهم". (١)

٧- ص ١٨- فحجبها فلما ١ أمر الله أن لا يسألن إلا من وراء حجاب وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن.

و "الجلباب" هو الملاءة وهو الذي يسميه ابن مسعود وغيره: الرداء **وتسميه العامة** الإزار وهو الإزار الكبير الذي يغطي رأسها وسائر بدنّها.

وقد حكى عبيدة وغيره: أنها تدنيه من فوق رأسها فلا تظهر إلا عينها ومن جنسه النقاب فكن النساء ينتقبن.

وفي الصحيح: "أن المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين".

فإذا كن مأمورات بالجلباب لثلا يعرفن ٢ وهو ستر الوجه

= "الحجاب" ص ٥٠ بخلاف إمامه صلى الله عليه وسلم فإن الحديث يدل على أنه كان لا يحجبهن في وجوههن وأما أن الحديث يدل على أن السنة في الإمام أن لا يسترن رؤوسهن ونحوهن بالجلباب أو الخمار على الأقل فلا كما بينته في الكتاب المذكور ص ٤٤ - ٤٥. والحديث متفق عليه وترى تخريجه فيه ص ٤٦

١ كذا ولعل الصواب "فلذا".

٢ الآية تقول: ﴿ذلك أدنى أن يعرفن﴾ وتقدير "لا" فيها خلاف الأصل ولا مبرر له فإن المعنى بدونها مستقيم قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي إذا فعلن ذلك عرفن أنهن حرائر لسن بإمام ولا عواهر ومحوه في "تفسير ابن جرير". وعليه فقلوه "وهو ستر الوجه" مما لا وجه له وكذا ما بعده. نعم حديث "الصحيح" يدل على أن الانتقاب كان معروفا لكنه لا يدل على وجوبه ولا على أنه المقصود بالآية". (٢)

٨- فصل

و يباح لبس الحرير و هو ما كان أربع أصابع مضمومة إذا كان تابعا لغيره مثل العلم و الرقعة في الثوب و لبنة الجيب الذي **تسميه العامة** الزيق و سجد الفراء و غيرها و الإزار و كف الأكمام و الفروج به و طرف العمامة هذا هو المذهب المنصوص عنه في عامة جواباته

و قد روي عنه كراهة العلم لأن ابن عمر كان ينزعه من الثوب قال و هو اسهل من المصمت قال الخلال ذكر حنبل عن أبي عبد الله العلم في موضعين أحدهما توقف فيه و الآخر أباحه على رواية أصحابه و هو إجماع التابعين و ذلك لما روى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن لبس الحرير ألا موضع إصبعين أو ثلاثة

(١) اقتضاء الصراط ص/٢١٠

(٢) حجاب المرأة ولباسها في الصلاة ٥/٣

أو أربعة رواه الجماعة ألا البخاري و في لفظ احمد و أبي داود و أشار بكفه و ذلك إنما " (١)

٩- ص ٢٩٥- فصل.

ويباح لبس الحرير وهو ما كان أربع أصابع مضمومة إذا كان تابعا لغيره مثل العلم والرقعة في الثوب ولبنة الجيب الذي **تسميه** **العمامة** الزيق وسجف الفراء وغيرها والإززار وكف الأكمام والفروج به وطرف العمامة هذا هو المذهب المنصوص عنه في عامة جواباته.

وقد روي عنه كراهة العلم لأن ابن عمر كان ينزعه من الثوب قال وهو أسهل من المصمت قال الخلال ذكر حنبل عن أبي عبد الله العلم في موضعين أحدهما: توقف فيه والآخر أباحه على رواية أصحابه وهو إجماع التابعين وذلك لما روى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاثة أو أربعة" رواه الجماعة إلا البخاري وفي لفظ: "احمد وأبي داود وأشار بكفه وذلك إنما" (٢)

" (٣)

١١- "ولا يحتاج إلى سقي من الكرم والنخل والعثري ما تسقيه السماء **وتسميه العمامة** العدى وقيل يجمع له ماء المطر فيصير سواقيا يتصل الماء بها

قال ابو عمر بن عبد البر في الحديث الأول فوائد

منها إيجاب الصدقة في هذا المقدار ونفيها عما دونه والذود من الابل من الثلاثة إلى العشر والأوقية اسم لوزن أربعين درهما والنش نصف أوقيه والنواة خمسة دراهم قاله أبو عبيد القاسم بن سلام وما زاد على المائتين وهي الخمس الأوقية فظاهر هذا الحديث إيجاب الزكاة فيه لعدم النص بالعفو عما زاد ونصه على العفو فيما دونها وذلك إيجاب لها في الخمس فما فوقها وعليه أكثر العلماء روي ذلك عن علي بن عمر وهو مذهب مالك والثوري والأوزاعي والليث وابن أبي ليلى والشافعي وأبي يوسف ومحمد واحمد واسحق وأبي عبيد وأبي ثور وقالت طائفة لا شيء في الزيادة حتى يبلغ أربعين درهما

وفي الذهب أربعة دنانير يروى هذا عن عمر وبه قال سعيد والحسن وطاووس وعطاء والزهرى ومكحول وعمرو بن

دينار

(١) شرح العمدة / العطيشان ٢٩٥/٤

(٢) شرح العمدة / المشيخ ٢٦٩/٢

(٣) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ١١٠/٢٢

" (١) .

١٤ -

وكل من نظر في هذا نظرا صحيحا سليما تبين له أن هذا من باب الإجارات والقبالات التي تسمى الضمانات كما **تسميه العامة** ضمانا وكما سماه السلف قبالة ليس هو من باب المبيعات وأحكام البيع منتفية في هذا من كون مؤنة التوفية على البائع وكل ما نهي عنه النبي من بيع المعدومات مثل نهي عن بيع الملاحيق والمضامين وحبل الحبلية وهو بيع ما في أصلاب الفحول وأرحام الإناث ونتاج النتاج ونهي عن بيع السنين وهو المعاومة وأمثال ذلك إنما هو أن يشتري المشتري تلك الأعيان التي لم تخلق بعد وأصولها يقوم عليها البائع فهو الذي يستنتجها ويستثمرها ويسلم إلى المشتري ما يحصل من النتاج والثمرة وهذا هو الذي كان اهل الجاهلية يفعلونه

وهذا على تفسير الجمهور في (حبل الحبلية) انه بيع نتاج النتاج فإنه يكون إبطاله لجهالة الأجل وهذه البيوع التي نهي عنها النبي هي من باب القمار الذي هو ميسر وذلك اكل مال بالباطل واصحاب هذه الأصول يمكنهم تأخير البيع إلى أن يخلق الله ما يخلقه من هذه الثمار والأولاد وإنما يفعلون هذا مخاطرة ومباخطة والتجارات بضمنان البستان لمن يقوم عليه كضمنان الأرض لمن يقوم عليها فيزدرعها واحتكار الأرض لمن يبنى فيها ويغرس فيها ونحو ذلك

" (٢) .

١٥ - " وغيره من العلماء وحكى ذلك عن العرب وعند آخرين هو من جنس الكاهن واسوأ حالا منه فلحق به من

جهة المعنى

وفي الصحيح عنه انه قال (ثمن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وحلوان الكاهن خبيث) وحلوانه الذي **تسميه العامة** (حلاوته) ويدخل في هذا المعنى ما يعطيه المنجم وصاحب الأزام التي يستقسم بها مثل الخشبة المكتوب عليها أ ب ج د والضارب بالخصى ونحوهم فما يعطى هؤلاء حرام وقد حكى الاجماع على تحريمه غير واحد من العلماء كالبعوى والقاضى عياض وغيرها

وفي الصحيحين عن زيد بن خالد قال خطبنا رسول الله بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل فقال (اتدرون ماذا قال ربكم الليلة) قلنا الله ورسوله أعلم قال (اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب) وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة عن النبي قال (ما انزل الله من السماء من بركة الا

(١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ١٣٦/٢٧

(٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ٢٣٧/٣٠

اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث ويقولون بكوكب كذا وكذا (وفي صحيح مسلم عنه انه قال (اربع في امتي من امر الجاهلية الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة والاستسقاء بالأنواء (وفيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون (قال هو الاستسقاء بالأنواء أو كما قال

" (١)

١٦- "ف قيل إنهم كتموا قبر " علي " وقبر " معاوية " وقبر " عمرو " خوفا عليهم من الخوارج ولهذا دفنوا معاوية داخل الحائط القبلي من المسجد الجامع في قصر الإمارة الذي كان يقال له الخضراء وهو الذي **تسميه العامة** قبر " هود " : وهود باتفاق العلماء لم يجرى إلى دمشق بل قبره ببلاد اليمن حيث بعث ؛ وقيل بمكة حيث هاجر ؛ ولم يقل أحد : إنه بدمشق . وأما " معاوية " الذي هو خارج " باب الصغير " فإنه معاوية بن يزيد الذي تولى نحو أربعين يوما وكان فيه زهد ودين . فعلي دفن هناك وعفا قبره فلذلك لم يظهر قبره . وأما المشهد الذي بالنجف فأهل المعرفة متفقون على أنه ليس بقبر علي بل قيل إنه قبر المغيرة بن شعبة ولم يكن أحد يذكر أن هذا قبر علي ولا يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة ؛ مع كثرة المسلمين : من أهل البيت والشعبة وغيرهم وحكمهم بالكوفة . وإنما اتخذوا ذلك مشهدا في ملك بني بويه - الأعاجم - بعد موت علي بأكثر من ثلاثمائة سنة ورووا حكاية فيها : أن الرشيد كان يأتي إلى تلك وأشباه لا تقوم بها حجة . وأما السؤال عن سبي أهل البيت وإركابهم الإبل حتى نبت لها سنامان وهي البخاتي ليستتروا بذلك فهذا من أقبح الكذب وأبينه ؛ وهو مما افتراه الزنادقة " (٢)

١٨- "ولا يحتاج إلى سقي من الكرم والنخل . و " العثري " ما تسقيه السماء **وتسميه العامة** العذى وقيل يجمع له ماء المطر فيصير سواقيا يتصل الماء بها . قال أبو عمر ابن عبد البر : في الحديث الأول " فوائد " منها : إيجاب الصدقة في هذا المقدار ونفيها عما دونه و " الذود من الإبل " من الثلاثة إلى العشرة و " الأوقية " اسم لوزن أربعين درهما و " النش " نصف أوقية و " النواة " خمسة دراهم قاله أبو عبيد القاسم بن سلام وما زاد على المائتين : وهي الخمس الأوقية فظاهر هذا الحديث إيجاب الزكاة فيه لعدم النص بالعفو عما زاد ونصه على العفو فيما دونها وذلك إيجاب لها في الخمس فما فوقها وعليه أكثر العلماء روي ذلك عن علي وابن عمر وهو مذهب مالك والثوري والأوزاعي ؛ والليث وابن أبي ليلى والشافعي وأبي يوسف ومحمد وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور . وقالت طائفة لا شيء في الزيادة حتى يبلغ أربعين درهما . وفي الذهب أربعة دنانير . يروى هذا عن عمر وبه قال سعيد والحسن وطاووس وعطاء والزهري ومكحول وعمرو بن

(١) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ١٩٤/٣٥

(٢) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ٥٠٢/٤

٢١- "وكل من نظر في هذا نظرا صحيحا سليما تبين له أن هذا من باب الإجازات والقبالات التي تسمى الضمانات . كما **تسميه العامة** ضمانا وكما سماه السلف قبالة ؛ ليس هو من باب المبيعات . وأحكام البيع منتفية في هذا من كون مؤنة التوفية على البائع وكل ما نهي عنه النبي صلى الله عليه وسلم من بيع المعدومات : مثل نهي عن بيع الملاحيح والمضامين وحبل الحبله وهو بيع ما في أصلاب الفحول وأرحام الإناث ونتاج النتاج . ونهي عن بيع السنين . وهو المعاومة وأمثال ذلك إنما هو أن يشتري المشتري تلك الأعيان التي لم تخلق بعد وأصولها يقوم عليها البائع فهو الذي يستنتجها ويستثمرها ويسلم إلى المشتري ما يحصل من النتاج والثمرة وهذا هو الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه . وهذا على تفسير الجمهور في " حبل الحبله " أنه بيع نتاج النتاج فإنه يكون إبطاله لجهالة الأجل وهذه البيوع التي نهي عنها النبي صلى الله عليه وسلم هي من باب القمار الذي هو ميسر وذلك أكل مال بالباطل وأصحاب هذه الأصول يمكنهم تأخير البيع إلى أن يخلق الله ما يخلقه من هذه الثمار والأولاد وإنما يفعلون هذا مخاطرة ومباخطة . والتجارات بضمان البستان لمن يقوم عليه كضمان الأرض لمن يقوم عليها فيزدرعها واحتكار الأرض لمن يبنى فيها ويغرس فيها ونحو ذلك .". (٢)

٢٢- "وغيره من العلماء وحكي ذلك عن العرب . وعند آخرين هو من جنس الكاهن وأسوأ حالا منه فلحق به من جهة المعنى . وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (﴿ ثمن الكلب خبيث . ومهر البغي خبيث وحلوان الكاهن خبيث ﴾) وحلوانه الذي **تسميه العامة** " حلاوته " ويدخل في هذا المعنى ما يعطيه المنجم وصاحب الأزام التي يستقسم بها مثل الخشبة المكتوب عليها أ ب ج د والضارب بالحصى ونحوهم فما يعطى هؤلاء حرام . وقد حكى الإجماع على تحريمه غير واحد من العلماء : كالبغوي والقاضي عياض ؛ وغيرهما . وفي الصحيحين ﴿ عن زيد بن خالد قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فقال : أتدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب ﴾ " وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ﴿ ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ؛ ينزل الله الغيث ويقولون بكوكب كذا وكذا . ﴾ " وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ﴿ أربع في أمتي من أمر الجاهلية : الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة والاستسقاء بالأنواء ﴾ " وفيه عن ابن عباس ؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : هو الاستسقاء بالأنواء ؛ أو كما قال .". (٣)

(١) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ١١/٢٥

(٢) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ٢٣٧/٣٠

(٣) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ١٩٤/٣٥

٣١- "إلا بما كان حراما تسميه العامة قطع مصانعه

فالمباحات التي يشترك فيها المسلمون كالصيد البرية والبحرية والمعادن إذا تجررها السلطان وأمر أن لا يأخذها إلا نوابه وتباع للناس لم يحرم على الناس شراؤها ونواب السلطان يستخرجونها بأثمانها التي أخذوها ظلما ونحو ذلك من الظلم قبل تلك الأموال أخذت من المسلمين ظلما فالمسلمون هم المظلومون وذلك لا يحرم عليهم ما كان حلالا لهم وهذا طاهر فيما إذا كان الظلم مناسبا مثل أن يباع كل مقدار بثمن معين ويؤخذ من تلك الأثمان ما يستخرج بتلك المباحات بدون المعاملة بالأموال السلطانية المشتركة

أما لو سخر نواب السلطان بغير حق من يستخرج تلك المباحات فهذه بمنزلة أن يغضب من يطبخ له طعاما أو ينسج له ثوبا أو يطبخ بحطب مغضوب فهذا فيه شبهة

وطريقة التخلص أن ينظر النفع الحاصل في تلك العين ويقدره بعمل المظلوم فيعطيه أجرته وإن تعذر معرفة المظلوم تصدق بها عنه كما لو اختلط ماله بما غضبه فلا يوجب تحريم كل ماله عليه لأن المحرمات نوعان

محرم عليه لوصفه وعينه كالدم والميتة فهذا إن اختلط بالمائع وظهر فيه حرمة ومحرم لكسبه كالنقدين والحبوب الثمار وأمثاله فهذا لا تحرم أعيانه تحريما مطلقا بل تحرم على أخذها ظلما أو بوجه محرم فإذا الرجل منها شيئا وخلطه بماله فالواجب إخراج قدره وما بقي من ماله حلالا فهو حلال له ولو أخرج مثل الحرام من غيره ففيه وجهان لأصحاب أحمد والشافعي وهذا أصل فيما يحصل في يد الإنسان من وديعة وعارية وغصب لا يعرف صاحبها يتصدق به عنه في مصالح المسلمين على مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة وغيرهم ويجوز للفقراء أخذها فإن المعطى نائب صاحبها بخلاف من تصدق من غلول وهو الذي يجوز المال ويتصدق به مع إمكان رده أو يتصدق به صدقة

" (١)

"

٢- "وقت تطوع في أحد القولين وفي الآخر إن كان يصلي فرضا أحرم عقبيه وإلا فليس للإحرام صلاة تخصه وهذا أرجح . ويستحب أن يغتسل للإحرام ولو كانت نفساء أو حائضا وإن احتاج إلى التنظيف : كتقليم الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة ونحو ذلك فعل ذلك . وهذا ليس من خصائص الإحرام وكذلك لم يكن له ذكر فيما نقله الصحابة لكنه مشروع بحسب الحاجة وهكذا يشرع لمصلي الجمعة والعيد على هذا الوجه . ويستحب أن يحرم في ثوبين نظيفين فإن كانا أبيضين فهما أفضل ويجوز أن يحرم في جميع أجناس الثياب المباحة : من القطن والكتان والصوف . والسنة أن يحرم في إزار ورداء سواء كانا مخيطين أو غير مخيطين باتفاق الأئمة ولو أحرم في غيرها جاز إذا كان مما يجوز لبسه ويجوز أن يحرم في الأبيض وغيره من الألوان الجائزة وإن كان ملونا . والأفضل أن يحرم في نعلين إن تيسر ، والنعل هي التي يقال لها : **التاسومة**

فإن لم يجد نعلين لبس خفين وليس عليه أن يقطعهما دون الكعبين فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالقطع أولاً ثم". (١)

(١) مجموع الفتاوى (ط: دار الوفاء - تحقيق أنور الباز) ١٠٩/٢٦